الكليات القرآنية في سورة الكهف (دراسة وصفية)

Qur'anic General rules in the light of sūraẗ al-kahaf

د-عبد الله مولوي عبد الغفور شيراني[i] د- عبيد الرحمن[ii]

Abstract

This article aims to discuss the general rules related to Quranic study in the light of sūraẗ al-kahaf. The Qur'anic general rules are a set of rules, which have sub rules to apply and output the rule of legislation. The Qur'an has presented these general rules through various and varied methods; many of these came from the words of the apostles and prophets, or an anecdote about their books and canons. Likewise, it may came within a set of verses containing several meanings and rules of the general rules, such as the rule: to remove embarrassment from people; this rule fixed in several verses. In this research work, I have focused on one sūraẗ of Qur'an, which is sūraẗ al-kahaf. I have derived general rules from the verse of Qur'an along with applied study.

Keywords: General rules, Qur'an, Sūraẗ al-kahaf

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له أما بعد:

فإن الكليات هي جملة من القواعد التي تتفرع تحتها فروعًا لتطبيقها وإخراج حكم التشريع، فتناول مقتضى الكلام على الكليات فيه بناء القواعد العامة، والكليات ذهاب عن مسلك التحصيل فإن آحاد الأمثلة يمكن حمل الأمر فيها على جهات من التخصيص لا تنضبط فلا يستمر الفروع إذا مثل لها كلية بعينها.

ونستطيع أن نقول إن الكلية عامة يدخل تحتها أحاد الأمثلة والفروع التي تتحمل مقتضاها، ونجد أن المضمار الأول لتلك الكليات بإجماع وبلا خلاف هو النص الأول للتشريع القرآن الكريم، فاخترت سورة الكهف أغوص في آياتها وأستخرج منها الكليات القرآنية وأتحدث عن الفروع والمسائل التي تدخل تحت كل كلية، والله أسأل العون والسداد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

i أستاذ مساعد، بجامعة منيسوتا، فرع مكة المكرمة

ii محاضر بأكاديمية الدعوة،الجامعة الإسلامية العالمية، بإسلام آباد

تظهر أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- أن الموضوع خاص بكليات القرآن والتي بدورها تدخل في فروع كثير من الأحكام الشرعية.
- الحاجة الماسة لإظهار كليات القرآن وتفسيرها.
- بيان بلاغة القرآن وبيانه في استعمال الكليات في مواضعا التي يدلل فيها على فرعها.

أهداف البحث

تتضافر أهداف البحث في النقاط الآتية:

- معرفة الكليات القرآنية في سورة الكهف.
- بيان كل كلية وتفسيرها.
- الوقوف على العديد من الفروع التي تندرج تحت تلك الكلية.

منهج البحث

اتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي، حيث أقوم بجمع الكليات في سورة الكهف وبيان تفسيرها ووضع مفردات فرعية تحت كل كلية.

خطة البحث

اقتضت خطة البحث أن تكون في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: واشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم بالكليات لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة القواعد الكلية، والأحكام العامة.

المطلب الثالث: نبذة مختصرة عن سورة الكهف وموضوعاتها.

المبحث الأول: الكليات ذات المضامين والمقتضيات التشريعية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا.

المطلب الثاني: ولا يشرك في حكمه أحدا.

المطلب الثالث: فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

المطلب الرابع: إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا.

المبحث الثاني: الكليات ذات المقتضيات العملية والمنهجية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا.

المطلب الثاني: ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا.

المطلب الثالث: واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

الفهارس: واشتملت على:

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الكليات لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة بالقواعد الكلية، والأحكام العامة.

المطلب الثالث: نبذة مختصرة عن سورة الكهف وموضوعاتها.

المطلب الأول مفهوم الكليات لغة واصطلاحا

الكليات لغة

الكليات جمع كلية، وهو مصدر صناعيّ من كُلّ، والكل: اسم يجمع الأجزاء، يقال:

" كلهم منطلق وكلهن منطلقة ومنطلق، الذكر والأنثى في ذلك سواء، وحكى سيبويه: كلتهن منطلقة، وقال: العالم كل العالم، يريد بذلك التناهي وأنه قد بلغ الغاية فيما يصفه به من الخصال. وقولهم: أخذت كل المال وضربت كل القوم، فليس الكل هو ما أضيف إليه. كما يُطلق الكل على: الإحاطة[1]."

الكليات اصطلاحًا

لا يذهب المعنى الاصطلاحي بعيدًا عن المعنى اللغوي الذي يُقصد به الإحاطة والشمول.ولذلك قال أبو بكر بن السيرافي:

إنما الكل عبارة عن أجزاء الشيء، فكما جاز أن يضاف الجزء إلى الجملة جاز أن تضاف الأجزاء كلها إليها.

وقد عرف الجرجاني الكل في الاصطلاح، فقال:

"الكل: اسم لجملة مركبة من أجزاء[2]."

ورغم أنَّ مصطلح الكليات في الاصطلاح لا يظهر معناه إلا إذا أُضيف إلى غيره؛ إلا أن معناه لا يخرج عن هذا المعنى. ومن خلال ما سبق يمكن القول بأنَّ تعريف الكليات في الاصطلاح، هي: القضايا العامة التي تضم تحتها قضايا جزئية وفرعية.

المطلب الثاني

المصطلحات ذات الصلة بالقواعد الكلية، والأحكام العامة

هناك الكثير من المصطلحات ذات صلة ببعضها، والتي يقصد منها الحكم الكلي، أو القاعدة الكلية، أو الحكم العام، وسوف أذكر بعضًا من هذه المصطلحات.

ومن ذلك:

الكلي الحقيقي: ما لا يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيه، كالإنسان، وإنما سمي: كليًا؛ لأن كلية الشيء إنما هي بالنسبة إلى الجزئي، والكلي جزء الجزئي، فيكون ذلك الشيء منسوبًا إلى الكل، والمنسوب إلى الكل كلي[3].

الكلي الإضافي: هو الأعم من شيء[4].

الكل: هو الحكم على المجموع[5].

الكلية: هي الحكم على كل فرد[6].

القاعدة الكلية: ما يجيء قضية كلية من حيث اشتمالها بالقوة عل جزئيات موضوعها[7].

ولو أضفنا مصطلح الكليات للقرآن الكريم، يظهر معنى كليات القرآن الكريم بأنه:

"ما يطلقه بعض المفسرين على لفظ أو أسلوب بأنه يأتي في القرآن على معنى مطرد[8]."

المطلب الثالث

نبذة مختصرة عن سورة الكهف وموضوعاتها

سورة الكهف هي الثامنة عشر في ترتيب السور في المصحف، وهي الثامنة والستون في ترتيب نزول السور. وهي من السور التي نزلت جملة واحدة. وروى الديلمي في مسند الفردوس عن أنس قال:

"نزلت سورة الكهف جملة معها سبعون ألفا من الملائكة."

وسميت هذه السورة بسورة الكهف، لأن أهل الكهف وقصتهم أخذت شطرًا كبيرًا، وعدد آياتها عشرة ومائة آية، وهي مكية[9].

ويلاحظ على موضوعات سورة الكهف أنَّ القصص هو العنصر الغالب فيها، ففي أولها تجيءقصة أصحاب الكهف، وبعدها قصة أصحاب الجنّتين، ثم إشارة إلى قصة آدم وإبليس. وفي وسطها تجيء قصّة موسى مع العبد الصالح. وفي نهايتها قصة ذي القرنين. ويستغرق هذا القصص معظم آيات السورة فهو وارد في إحدى وسبعين آية من عشر ومائة آية، ومعظم ما يتبقّى من آيات السورة هو تعليق على القصص أو تعقيب عليه.

ويلتقي هذا القصص حول فكرة أساسية للقرآن، وهي إثبات أن البعث حق، وأن المؤمن يكافأ بحسن الجزاء، وأن الكافر يلقى جزاء عنته وكفره في الدنيا أو الاخرة[10].

وفي قصة أصحاب الكهف هو حديث عن الفتنة في الدين.

وفي قصة أصحاب الجنتين هو حديث عن فتنة المال والولد.

وفي قصة موسى والعبد الصالح هو حديث عن فتنة العلم.

وفي قصة ذي القرنين هو حديث فتنة السلطة.

والسورة تحدثت عن الأخرة في أولها بطريق التقرير لها، وبيان مهمة القرآن في إثبات ما يكون فيها من الجزاء إنذارا وتبشيرا، وآخرها يتحدث عن هذه الحقيقة التي تركزت وتقررت، ويحاكم الناس إليها في الإيمان والعمل الصالح[11].

المبحث الأول: الكليات ذات المضامين والمقتضيات التشريعية

وفيه:

المطلب الأول: إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا.

المطلب الثاني: ولا يشرك في حكمه أحدا.

المطلب الثالث: فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

المطلب الرابع: إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا.

المطلب الأول

إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا

الدنيا دار بلاء وابتلاء

خلق الله –عز وجل– الدنيا وأودع فيها خزائنه، وزينها وجملها للإنسان اختبارًا وامتحانًا له.وجاءت كلمة المفسرين عن هذه الكلية في هذا المعنى، ومن ذلك:

في تفسير الرازي:

"أنَّ الله –تعالى– خلق الأرض وأودع فيها الكثير من المنافع والمصالح اختبارًا للخلق، وتكليفًا لهم[12]."

وجاء في اللباب:

"أنَّ الله –تعالى– جعل الدُّنيا دار بلاءٍ وامتحانٍ، وركَّب في الطِّباع الميل إلى اللذات، وحبّ الشهوات، لا على سبيل الإلجاء الذي لا يمكن تركه، بل على سبيل التحبيب الذي تميل إليه النفس مع إمكان ردِّها عنه؛ ليتمَّ بذلك الامتحان، وليجاهد المؤمن هواه، فيقبض نفسه عن المباح، ويكفّها عن الحرام[13]."

وجاء في تفسير الطبري:

"زيَّن الله الدنيا وما فيها اختبارًا للعباد، فمن سيترك هذه الزينة ويتبع أمره –تعالى– ويطيعه، ومن سيقع فيها ويُفتن بها[14]."

وجاء في تفسير القرطبي:

"أنَّ القول بعموم الزينة على الأرض أولى من تخصيصه بزينة معينة، وهذا من جهة خلق الله وصنعه وإحكامه. وفي هذا تسلية للنبي –صلى الله عليه وسلم–؛ حتى لا يهتم للدنيا وأهلها، ولا تتعجب من كفر القوم يا محمد ولا يعظم عليك ذلك، فما خُلقت وأُوجدت هذه الزينة على الأرض إلا امتحانًا واختبارًا لأهلها، فمنهم من يتدبر ويؤمن، ومنهم من يكفر، ويوم القيامة سيجازون على ذلك[15]."

وجاء في تفسير النيسابوري:

"زينا الدنيا وشهواتها للخلق ملائما لطبائعهم وجعلناها محل ابتلاء للمحب وللسائل لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا في تركها ومخالفة هوى نفسه طلبا لله ومرضاته[16]."

ويستنبط من هذه الكلية الفروع التالية:

- الابتلاء في الدنيا لجميع البشر دون استثناء، فالاختبار للمؤمن وغير المؤمن، والاختبار للمؤمن يزيده ثباتًا، فأشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل.
- الابتلاء في الدنيا قد يكون بإعطاء النعمة، وقد يكون بالحرمان منها.
- زينة الدنيا فانية، كحال جميع الخلق كلهم إلى فناء.
- الابتلاء يكون بالحياة وبالموت.
- الابتلاء بالمال والذرية.

المطلب الثاني

ولا يشرك في حكمه أحدا

الله –تعالى– متفرد بالحكم والقضاء

من صفات الله –تعالى– الوحدانية، فهو واحد في ذاته، وواحد في صفاته، وواحد في أفعاله، فليس لله شريك في الذات أو الصفات أو الأفعال.

وليس بحاجة إلى من يعاونه في أعماله –سبحانه–.

جاء في تفسير ابن كثير:

"أي أنه –تعالى– هو الذي له الخلق والأمر، الذي لا معقب لحكمه، وليس له وزير ولا نصير ولا شريك ولا مشير، تعالى وتقدس[17]."

وجاء في تفسير الطبري:

"ولا يجعل الله في قضائه، وحكمه في خلقه أحدا سواه شريكا، بل هو المنفرد بالحكم والقضاء فيهم، وتدبيرهم وتصريفهم فيما شاء وأحب[18]."

وجاء في تفسير الماتريدي:

"لا يشرك في ألوهيته وربوبيته أحدًا. أولا يشرك في حكمه، أي: الحكم له ليس لأحد دونه حكم، إنما عليهم طلب حكم اللَّه فيما يحكمون. أو لا يشرك في تقديره وتدبيره الذي يدبر في خلقه أحدًا. أو لا يشرك في قسمته التي يقسم بين الخلق أحدًا[19]."

وجاء في تفسير الزمخشري:

"أنه –سبحانه– لا يشرك أحد في حكمه وفي قضائه[20]."

وجاء في فتح القدير:

"لا يُشرك الله أحدًا في ما يقضيه، أو في علم الغيب. والأول أولى[21]."

ويستنبط من هذه الكلية الفروع التالية:

- الله واحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله.
- الله لا يشاركه أحد من خلقه في قضائه وحكمه.
- الله لا يُسأل عن قضاء قضاه، أو حكم حكمه.

المطلب الثالث

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

الله –تعالى– لا ينفعه طاعة الطائعين، ولا يضره معصية العاصين. سبحانه غني عن عباده، وكل مكلف سيجازى عنده بما فعل إن كان إيمانًا، أو كفرًا.

جاء في تفسير ابن كثير:

"وقل يا محمد للناس هذا الذي جئتكم به من ربكم هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا من باب التهديد والوعيد الشديد، ولهذا قال: إنا أعتدنا أي أرصدنا للظالمين وهم الكافرون بالله ورسوله وكتابه نارا أحاط بهم سرادقها أي سورها[22]."

وجاء في تفسير الطبري:

"هذا كله وعيد ليس مصانعة ولا مراشاة ولا تفويضا[23]."

وجاء في تفسير القرطبي:

"قل يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا: أيها الناس! من ربكم الحق فإليه التوفيق والخذلان، وبيده الهدى والضلال، يهدي من يشاء فيؤمن، ويضل من يشاء فيكفر، ليس إلي من ذلك شي، فالله يؤتي الحق من يشاء وإن كان ضعيفا، ويحرمه من يشاء وإن كان قويا غنيا، ولست بطارد المؤمنين لهواكم، فإن شئتم فآمنوا، وإن شئتم فاكفروا. وليس هذا بترخيص وتخيير بين الإيمان والكفر، وإنما هو وعيد وتهديد. أي إن كفرتم فقد أعد لكم النار، وإن آمنتم فلكم الجنة[24]."

وجاء في تفسير البيضاوي:

"لا أبالي بإيمان من آمن ولا كفر من كفر، وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فإنه وإن كان بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئته[25]."

ويستنبط من هذه الكلية الفروع التالية:

- الله –عز وجل– لا تنفعه طاعة، ولا تضره معصية.
- الكل سيجازى يوم القيامة على عمله، إن كان خيرًا فخير، وإن كان شرًا فشر.
- الله –عز وجل– لا يرضى الكفر لعباده.

المطلب الرابع

إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا

قضى الله –عز وجل– بالعدل على جميع خلقه، فمن عمل صالحًا وأحسن عمله؛ لا يضيع الله أجر هذا العمل؛ بل سيجازيه عليه أفضل الجزاء.

جاء في تفسير الطبري:

"إن الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بطاعة الله، وانتهوا إلى أمره ونهيه، إنا لا نضيع ثواب من أحسن عملا، فأطاع الله، واتبع أمره ونهيه، بل نجازيه بطاعته وعمله الحسن جنات عدن تجري من تحتها الأنهار[26]."

وجاء في تفسير القرطبي:

"لما ذكر ما أعد للكافرين من الهوان ذكر أيضا ما للمؤمنين من الثواب. وفي الكلام إضمار، أي نضيع أجر من أحسن منهم عملا، فأما من أحسن عملا من غير المؤمنين فعمله محبط[27]."

وجاء في تفسير مقاتل بن سليمان:

"لا نضيع أجر من أحسن العمل ولكنا نجزيه بإحسانه[28]."

وجاء في الهداية:

"الذين صدقوا محمداً –صلى الله عليه وسلم– وما أتى به وعملوا بما جاءهم به لا نضيع ثواب من أحسن عملاً[29]."

وجاء في تفسير ابن عطية:

"هذه الآية تذكر بفضل الله –تعالى– وحسن جزائه[30]."

ويستنبط من هذه الكلية الفروع التالية:

- الله –تعالى– لا يضيع أجر من أحسن العمل وأخلص فيه.
- لا يجازى على العمل الصالح في الآخرة إلا إذا صدر من مسلم، فالدين عند الله الإسلام.
- من أسماء الله–تعالى– العدل، فلا يُظلم عنده أحد.
- الله لا يقبل من العمل إلا ما كان حسنًا وصالحًا ومتقنًا وأخلص فيه صاحبه.

المبحث الثاني: الكليات ذات المقتضيات العملية والمنهجية

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا.

المطلب الثاني: ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا.

المطلب الثالث: واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي.

المطلب الأول

ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا

يجب على الإنسان ألا يطيع من يضله عن الصراط السوي، وإنما يطيع من يدله على الحق ويأمره به.

جاء في تفسير الطبري:

"ولا تطع يا محمد من شغلنا قلبه من الكفار الذين سألوك طرد الرهط الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي عنك، عن ذكرنا، بالكفر وغلبة الشقاء عليه، واتبع هواه، وترك اتباع أمر الله ونهيه، وآثر هوى نفسه على طاعة ربه. وكان أمره ضياعًا[31]."

وجاء في تفسير الماتريدي:

"لا تطع من خلقنا ظلمة الكفر بكفرهم في قلوبهم، أو خذلناهم بكفرهم الذي فعلوا[32]."

وجاء في تفسير ابن كثير:

"لا تطع من شُغل عن الدين وعبادة ربه بالدنيا، وكان أمره فرطا أي: أعماله وأفعاله سفه وتفريط وضياع، ولا تكن مطيعا ولا محبا لطريقته، ولا تغبطه بما هو فيه[33]."

وجاء في تفسير الوجيز:

"لا تطع من جعلناه غافلاً وكان في ضياع وهلاك؛ لأنَّه ترك الإيمان والاستدلال بآيات الله – تعالى– واتَّبع هواه[34]."

ويستنبط من هذه الكلية الفروع التالية:

- النهي عن اتباع خطوات الشيطان، وتجنب مسالكه.
- النهي عن اتباع الهوى.
- النهي عن اتباع هوى المضلين.
- النهي عن التشتت في اتباع الطرق المتعددة وترك صراط الله المستقيم.
- النهي عن اتباع سبيل المفسدين.
- النهي عن اتباع سبيل الجاهلين.
- الفوز والفلاح في اتباع طريق الحق.

المطلب الثاني

ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا

ينهانا الإسلام عن احتقار الغير، بسبب فقرٍ أو ضعفٍ أو غير ذلك؛ بل الناس سواسية، ورُبَّ من نحتقره ونهمله يكون أفضل من نُجلَّه، ولذلك جاء هذا التوجيه الإلهي لنبيه –صلى الله عليه وسلم–.

جاء في تفسير الطبري:

"لا تعد عيناك عن هؤلاء المؤمنين الذين يدعون ربهم إلى أشراف المشركين، تبغي بمجالستهم الشرف والفخر[35]."

جاء في تفسير القرطبي:

"أي تزيين بمجالسة هؤلاء الرؤساء الذين اقترحوا إبعاد الفقراء من مجلسك، ولم يرد النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يفعل ذلك، ولكن الله نهاه عن أن يفعله[36]."

وجاء في تفسير ابن كثير:

"قال ابن عباس: ولا تجاوزهم إلى غيرهم، يعني تطلب بدلهم أصحاب الشرف والثروة[37]."

جاء في تفسير الماتريدي:

"تريد أُولَئِكَ الذين يطلبون منك مجلسًا على حدة يريدون بذلك زينة الحياة الدنيا لا يريدون بذلك وجه اللَّه، والثاني: لو فعلت ما سألوك كان فعل ذلك كفعل من يريد زينة الحياة الدنيا؛ لأن المجلس الذي يحضره الأشراف والرؤساء إنما يراد به زينة الحياة الدنيا[38]."

وجاء في تفسير الثعلبي:

"لا تصرف ولا تجاوز عيناك عنهم إلى غيرهم تريد زينة الحياة الدنيا، يعني مجالسة الرؤساء والأغنياء والأشراف[39]."

وجاء في تفسير القشيري:

"لا ترفع بصرك عنهم، ولا تقلع عنهم نظرك. ويقال لما نظروا بقلوبهم إلى الله أمر رسوله– عليه السلام– بألا يرفع بصره عنهم، وهذا جزاء في العاجل[40]."

وجاء في تفسير الوجيز:

"لا تصرف بصرك إلى غيرهم من ذوي الهيئات والرُّتبة. تريد زينة الحياة الدنيا: تريد مجالسة الأشراف[41]."

وجاء في تفسير الرازي:

"والمقصود من الآية أنه تعالى نهى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن أن يزدري فقراء المؤمنين وأن تنبو عيناه عنهم لأجل رغبته في مجالسة الأغنياء وحسن صورتهم[42]."

ويستنبط من هذه الكلية الفروع التالية:

- الناس سواسية في الخلق دون تمييز.
- الأفضلية بين الناس تكون بالتقوى والعمل الصالح دون النظر إلى لونه، وغني أم فقير.

المطلب الثالث

واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي

الإسلام يدعونا إلى الجلوس مع الصالحين؛ لأن حال جلستهم تكون للذكر والعلم وتسبيح الله وتحميده.

جاء في تفسير ابن كثير:

"أي اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللونه ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه ويسألونه بكرة وعشيا، من عباد الله سواء كانوا فقراء أو أغنياء، أو أقوياء أو ضعفاء[43]."

وجاء في تفسير القرطبي:

"ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي[44]."

وجاء في تفسير الطبري:

"قول تعالى ذكره لنبيه –صلى الله عليه وسلم–: واصبر يا محمد نفسك مع أصحابك الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بذكرهم إياه بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعاء والأعمال الصالحة من الصلوات المفروضة وغيرها[45]."

وجاء في تفسير الماتريدي:

"واصبر نفسك بالغداة والعشي مع الذين يدعون ربهم، فيكون فيه الأمر بالجلوس لهم بالغدوات والعشيات؛ للتذكير وتعليم العلم، على ما تعارف الناس الجلوس للناس لذلك في هذين الوقتين [46]."

وجاء في الهداية:

"احبس نفسك يا محمد في أعمال الطاعات مَعَ الذين يَدْعُونَ رَبَّهُم بالغداة والعشي بالذكر والحمد والتضرع يريدون بذلك وجه الله [47]."

وجاء في تفسير القشيري:

"واصبر نفسك ولم يقل: قلبك؛ لأن قلبه كان مع الحق، فأمره بصحته جهرا يجهر، واستخلص قلبه لنفسه سرا بسر[48]."

ويستنبط من هذه الكلية الفروع التالية:

- الإسلام يدعو إلى مجالسة الاخيار وترك مجالسة الأشرار.
- ذكر الله مطلوب على كل حال.
- الجلوس مع الأخيار لا يخلو من استفادة دينية أو دنيوية.
- مجالسة الأخيار تصدك عن فعل المحرَّم وتقربك من الله.

الخاتمة

أهم النتائج التي توصلت إليها:

1. أن الكليات تجمع أصول الشريعة فالكليات القرآنية تجمع السنن الربانية.
2. أن سورة الكهف اندرجت بها كليات قرآنية ليست بالقليلة كما وضحنا.
3. أن الكليات في القرآن انقسمت لمقتضيات تشريعية، أي خاصة بالتشريعات والأحكام، كما أوضحنا في المبحث الأول، والكليات العملية المنهجية، وهي ما تطلع انضباط أمال العبد في دينه وخلقه.

الحواشي والهوامش

1 ابن منظورالافريقي، لسان العرب11: 590-591، دار صادر – بيروت،1414ه

2 الجرجاني، علي بن محمد ، التعريفات: 186، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان،1983م

3 نفس المصدر

4 التعريفات: 186

5 الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني ، الكليات: 745، مؤسسة الرسالة – بيروت(س-ن)

6 نفس المصدر

7 لسان العرب11: 591

8 الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، فصول في أصول التفسير: 161، دار ابن الجوزي، 1423ه

9 أبو زهرة، محمد بن أحمد زهرة التفاسير9: 4481، دار الفكر العربي، بيروت (س-ن)

10 جعفر، شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور5: 114، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت،1420ه

11 نفس المصدر5: 120

12 الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر ، مفاتيح الغيب21: 426، دار إحياء التراث العربي – بيروت،1420ه

13 النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن عادل، اللباب في علوم الكتاب3: 497، دار الكتب العلمية – بيروت 1419 ھ

14 الطبري، محمد بن جرير ، جامع البيان عن آي القرآن17: 598، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422ھ

15 القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن10: 534، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1964م

16 النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، غرائب القرآن ورغائب الفرقان 4: 423، دار الكتب العلمية – بيروت، 1416ھ

17 ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم5: 137، دار الكتب العلمية بيروت، 1419ھ

18 جامع البيان عن تأويل آي القرآن15: 234

19 الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود: تأويلات أهل السنة7: 161، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، 1426 ھ

20 الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل2: 716، دار الكتاب العربي – بيروت، 1407ھ

21 الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير3: 313، دار ابن كثير، بيروت، 1414ھ

22 تفسير القرآن العظيم5: 139

23 جامع البيان عن تأويل آي القرآن15: 245

24 الجامع لأحكام القرآن10: 393

25 البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل3: 279،دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1418ھ

26 جامع البيان عن تأويل آي القرآن 15: 254

27 الجامع لأحكام القرآن 10: 395

28 مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان 2: 584 ، دار إحياء التراث – بيروت، 1423ھ

29 مكي بن أبي طالب حَمّوش ، الهداية الى بلوغ النهاية4: 4374، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، 2008م

30 ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز3: 514، دار الكتب العلمية – بيروت، 1422ھ

31 جامع البيان عن تأويل آي القرآن15: 241-242

32 تأويلات أهل السنة 7: 164

33 تفسير القرآن العظيم5: 139

34 الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 659، الدار الشامية – دمشق، بيروت، 1415ھ

35 جامع البيان عن تأويل آي القرآن 15: 239

36 الجامع لأحكام القرآن 10: 391

37 تفسير القرآن العظيم5: 139

38 تأويلات أهل السنة 7: 164

39 الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن6: 166، دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية، 1436 ھ

40 القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات 2: 392، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر(س–ن)

41 الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:659

42 مفاتيح الغيب21: 456

43 تفسير القرآن العظيم5: 137

44 الجامع لأحكام القرآن10: 390

45 جامع البيان عن تأويل آي القرآن15: 236

46 تأويلات أهل السنة 7: 163

47 الهداية الى بلوغ النهاية 6: 4364

48 لطائف الإشارات2: 391